الذي يجذب به الهدهد الى نفره فقد بينه دبيب القدم وقيل بالزاجر خمسا فرسخ وقيل مجه
الاضداد قيل اي اضيق السجون عشرة الاضداد • وقيل بزوجه بعجوز قال تعالى حكاية
عنه علمنا منطق الطير قال بعضهم عبر عن اصواتها بالنطق لما يتحصل بها من المعاني
التي تدرك من النطق فسليمان مهما سمع من صوت طير علم بقوة النفس حبينه
فيعلم ذلك الغرض الذي اراده ذلك الطاير وهذا في طاير لم يفصح بالعبارة والا
فقد سمع من بعض الطيور الافصاح بالعبارة فنوع من الغربان يفصح بقوله الله حق
وعن بعضهم قال شاهدت غرابا يقرا سورة السجدة حتى وصل الى محل السجدة
سجد وقال سجد لك سوادي وامن بك فوادي • والدرة تنطق بالعبارة الفصيحة
وقد وقع لي اني دخلت منزلا لبعض اصحابنا وفيه درة لم ارها قط فاذا هي تقول لي
مرحبا بالشيخ البكري وتكرر ذلك فعجبت من فصاحة عبارتها • وكان يعرف
نطق الحيوان غير الطيور فقد نقل ان سليمان سمع النملة وقد احست بصوت
جنوده وهي تقول للنمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون
فقيد ذلك امر سليمان الريح فوقفت حتى دخل النمل مساكنهم ثم جا سليمان الى
تلك النملة وقال لها حذرت النمل ظلمي قالت اما سمعت قولي وهم لا يشعرون
على اني لم ارد حطم النفوس اي انما اردت حطم القلوب خشية ان يشتغلوا بالنظر
اليك اي عن التسبيح فيمن فقد جاء ان اجال البهايم كلها وصايدين الارض
في التسبيح فاذا انقضى تسبيحها قبض الله ارواحها • ويروى ما من صيد يصاد
ولا شجرة تقطع الا بغفلتها عن ذكر الله تعالى وفي الحديث الثوب يسبح فاذا
اتسخ انقطع تسبيحه وفي رواية ان النملة قالت له انما خشيت ان ينظرن الي
ما انعم الله به عليك فيكفرن نعم الله عليهن فقال لها عظيني فقالت له هل تدري
لم جعل الله ملكك في فص خاتمك قال لا قالت اعلمك ان الدنيا لا تساوي
حلقة من حجر • ومن عجيب صنع الله تعالى ان النملة تفتت بذر الطعام لانه
لا ينبت لما يكون به الطعام • ويذكر ان هذه النملة التي خاطبت سليمان
اهدت له نبقة وضعتها في كفه وحكى هنا انها اضحكت بذكرها • وقد قال
الجلال السيوطي قال الثعالبي في زهرة الرياض جاز بني سليمان الملك جاه
جميع الحيوانات بهدية الا نملة واحدة فجاءت تدحرج فخالطها النمل في ذلك
فقالت كيف اهديه وقد علمت ان الله تعالى اذا احب عبدا الذي عنده الدنيا

وجبت

بنا ابراهيم عليه السلام للبيت

والمراد بمقام ابراهيم

وجبت اليه الاخرة وقد شغل سليمان بامور لا يدري ما عاقبته هو بالتوبة اولى الى النتيجة
وجاه في بعض الايام شراب من الجنة فقيل له ان شربته لم تمت فشاور جنده فكل
اشار بشربه الا القنفذ فانه قال له لا تشربه فان الموت في عز خير من الحياة
في سجن الدنيا فاخذ بقوله واراق الشراب في البحر قال واما ابراهيم واسمعيل
فيمكن القرب حتى وصلا الى محل البيت ما رأت السكينة سحابه وقالت يا ابراهيم
خذ قدر ظلي فابن عليه وفي لفظ لما امر ابراهيم ببنا البيت ما في بهد ذرعا فارسل
اليه السكينة وهي ريح خجوج ملتوية في هبوبها لها راس الحديث فحفر ابراهيم
واسمعيل عليهما السلام فابرزا الحفر عن اس ثابت في الارض فبنى ابراهيم
واسمعيل يناوله الحجارة اي التي تاتي بها الملايكة كما سيأتي حتى ارتفع البنا
انتهى اقول يحتمل ان ابراهيم لما اوحي اليه ذلك كان في مكة عند اسمعيل وانهما
بمحل بعيد عن البيت ويحتمل انهما كانا بغيرها ثم جاءا وقد قيل في قوله تعالى ان
ابراهيم كان امة قانتا لله اي قايم مقام الامة لانفراده بعبادة الله تعالى
في ارضه لانه لم يكن على وجه الارض من يعبد الله سواه والله اعلم • قال ثم لما
ارتفع البنا جابا المقام الذي هو الحجر المعروف فقام عليه وهو يبني وهما يقولان ربنا
تقبل منا انك انت السميع العليم وصار كلما ارتفع به المقام في الهوا فاثر مقام ابراهيم
في ذلك الحجر وقيل انما اثر في صخرة اعتمد عليها وهو قايم حين غسلت زوجة
اسمعيل له راسه لان سارة كانت اخذت عليه العهد حين استاذنها في الذهاب
الى مكة لينظر كيف حال اسمعيل وهاجر فحلف لها انه لا ينزل عند ابنه اي الذي
هو البراق ولم يركب على السلام واستطلاع الحال غيرة من سارة عليه من هاجر
فحين اعتمد على الصخرة اثر قدمه ذاتها الله تعالى ذلك اية وفيه كيف يعتمد
بقدمه على الصخرة وهو راكب وانما يناسب لما يقال لما ثنته اعتمد عليها باحدى
رجليه ثم ركوبه وهذا يدل على ان الموجود في المقام اثر قدم لا قدميه وفوقه
عليه في حال انها يدل على ان الموجود في المقام اثر قدميه فلينظر وجعل
ارتفاع البيت تسعة اذرع وطوله في الارض ثلثون ذراعا قال بعضهم وهو
طلق المعروف ولم يجعل له بابا اي سقفا الا مبنيا بالارض غير مرتفع عنها ولم
ينصب عليه بابا اي يغلق وانما جعله تبع الحميري بعد ذلك وجعل له بابا ذا قفل
… عتبته بارا على يمين الداخل منه يلقي فيه ما يهدى الى البيت وهذا يقال له خزانة

Copyright © King Saud University